مملكة أودغست الإسلامية

(دراسة في احوالها العامة ٦٣-٤٤٦هـ/٦٨٣-١٠٥٤م))

أ.د. عباس إبراهيم حمادي **م.م.عبد الحسن كاظم عناد**

المديرية العامة للتربية – بابل

الكلمات المفتاحية: المملكة ، اودغست ، غانة ، السوس الأقصى ،السودان الغربي . المرابطين ، تجارة الذهب ، تيبوتان .

ملخص البحث

تعد مملكة أودغست الإسلامية والتي اشتهرت باسم عاصمتها واكبر مدنها أودغست ، مدينة التجارة ، ومدينة الذهب وهي أهم مدن المملكة التي نشأت وسط العديد من التناقضات التي لابد ان نتوصل إلى حل ما غمض وما منها ، ويمكن لنا أن نجمل تلك الإشكالات بما يلي ، هل مملكة أودغست عربية أم سودانية؟ هل سكانها من القبائل العربية أم من القبائل السودانية ؟ هل العوامل الاقتصادية هي التي خلقت من أودغست مملكة ؟ لماذا كانت أودغست مدينة الصراعات السياسية بين الغانيين من جهة والمرابطين من جهة أخرى؟ هل الدين الإسلامي دخل مبكرا إلى مدينة أودغست متزامنا مع الحملات العسكرية للفتح العربي الإسلامي للمغرب العربي ، أم جاء نشر الإسلام على أيدي المرابطين بقيادة عبد الله بن ياسين؟ فكل هذه الأسئلة تبحث عن جواب ، وقد عمل الباحثان مابوسعهما من اجل حل تلك الاشكاليات و توضيح الحقائق التاريخية . يتضمن العديد من الفقرات منها الموقع والحدود وأهمية ذلك للمملكة والبلدان المجاورة ، وتسميتها وعلى أي لفظ اعتمدنا في بحثنا ، زيادة على دراسة المؤسس وتاريخ التأسيس واستطعنا أن نصل في دراستنا أن نعطي تاريخا لتأسيس المملكة ومؤسسها زيادة على دراسة سكان المملكة بأنهم شعب عربي والذي كان له نصيب الأكثرية بين الأقلية من الزنوج .تناولت الفقرات الاخرى كيفية دخول الدين الإسلامي الى هذه المملكة والذي كان متزامنا مع حملات عقبة بن نافع وموسى بن نصير زيادة على دراسة جهاد المملكة في نشر الدين الإسلامي هناك ، ودراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية فيها لكونها من الممالك الغنية بالذهب الخالص، زيادة على كونها مركزا تجاريا مهما والذي كان عاملا مهما دفع الممالك المجاورة مثل غانة للسيطرة عليها .

درسنا كذلك النظم الإدارية لمملكة أودغست وقد بينا فيه المدن والقرى التابعة للمملكة المذكورة، ودراسة النظام العسكري لبيان القوة العسكرية الكبيرة والقوية للحفاظ على المملكة ودفع الأخطار عنها ، أما النظام السياسي فقد أوضحنا فيه نظام الحكم في المملكة واهم العوامل التي أدت الى انقراض المملكة والتي كانت عوامل داخلية منها شحّة المياه وجفاف الآبار والتنافس على السلطة وحالة الغنى والترف التي كان يعيشها أبناء مملكة أودغست ، وعوامل خارجية تتمثل بتهديد القوى المجاورة لها لاسيما القوة الغانية التي احتلت مملكة أودغست الاسلامية . يتضمن البحث ايضا استعراض أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة منها تمتع مملكة أودغست الإسلامية بموقع مهم واستراتيجي بين بلدان السودان الغربي من جهة وبلدان المغرب العربي من جهة اخرى ، ذلك الموقع التي اكسبها الأهمية التجارية وجعلها تتميز بنشاط اقتصادي سياسي كبير زيادة على ان المملكة قد جذبت اليها التجار العرب الذين اخذوا يستخدمون الصكوك في تبادلهم التجاري .

Abstract

Awdaghast Islamic kingdom is a famous by the name of it's capital and the biggest city Awdaghast, commercial city and gold city. Awdaghast was the important city in this kingdom which was established between different problem . We are studying the history of this kingdom in order to solve this contrasts problem. There are many question like is Awdaghast Arabic or Sudany

kingdom? Is the population from Arab tribes or from Sudanies ? Is Awdaghast kingdom established by economic reasons? Why was the struggle between Ghanies and Muravids is situated in Awdaghast kingdom ? Is the Islamic religion entered early in this kingdom by the earliest Arab military invades of liberation western Arab lands, or by Abdullah bin Yassin the leader of Muravids ?

All these questions search for answers. Researchers do all their bests to reach for the best results of this research in order to explain the historical actual.The study contains many paragraphs in order to reach for good results. We study the situation, the border of this kingdom to clear the significance for Awdaghast kingdom and for it's neighbor countries. We also study it's name and we choose the correct name which is " Awdaghast ". This section study the founder and the date of it's foundation. The population of this kingdom are consisted from the Arab nation who were the majority, and from Negroes who were the minority. Other paragraphs studies the spread of Islamic religion in this kingdom. Islamic religion entered this kingdom at the same time of Uqbah bin Nafia, and Musa bin Nusair invaded toward western land. We also study the social and the economic life which was very rich because the kingdom contains pure gold and it was important commercial center who encourage other countries like Ghanah to control on this kingdom. We study the administration system of this kingdom. We also study Awdaghast's army who is very strong in order to defend the borders of this kingdom. The political regime is the important subject in this section. The collapse of this kingdom returned to internal reasons like the shortage of the water, the competition upon the authority and the richness live of the nation of this kingdom. The external reasons were the threaten of neighbor powers like Ghanah who occupy the Awdaghast kingdom. The research contains many results like the significance of it's situation who give the kingdom economic activities and attract the Arab merchants who used cheque in their treatment.

Key words Awdaghast , Kingdom , Arab tribes , Islamic religion , Ghanah .

مملكة أودغست الإسلامية

الموقع والحدود* :

إن مدينة أودغست هي جزء من مملكة مترامية الأطراف يطلق عليها المؤرخون والجغرافيون المسلمون اسم مملكة أودغست الإسلامية . ويحد هذه المملكة من الشرق بلاد السودان ، ومن الغرب البحر المحيط (المحيط الاطلسي) ، ومن الشمال منفصلا الى الغرب بلاد سجلماسة ، ومن الجنوب بلاد السودان(١). ومدينة أودغست تقع ((منحرفة محاذاة عن السوس الأقصى كأنها مع سجلماسة مثلث طويل الساقين اقصر أضلاعه من السوس الى أودغست))(٢). أما مدينة أودغست فهي مركز حاضرة مملكة أودغست الإسلامية ، وهي مدينة صغيرة صحراوية(٣). وتعرف هذه الصحراء بـ : صحراء صنهاجة وموقعها مشابه لموقع مكة المكرمة حيث إن ((أودغست مدينة بين جبلين في قلب البر جنوبي مدينة سجلماسة بينها نيف وأربعون مرحلة في رمال ومفاوز))(٤). وموقع مدينة أودغست يكون جنوب تامدلت(٥)، وبذلك فان مدينة أودغست تقع بين صحراء لمتونة وبلاد السودان(٦).ولما كان موقع مملكة أودغست

موقعا صحراويا حتم على هذه المملكة نشوء علاقات تجارية وثقافية وسياسية بينها وبين تلك المدن والممالك المجاورة لها ، زيادة على تأثرها وتأثيرها بالحركات والانقلابات السياسية التي تهز المنطقة كما سنوضح ذلك لاحقا في البحث . أما الموقع بالنسبة لخطوط العرض فان المدينة المذكورة تقع بين خطي عرض ١٨ و ١٩ درجة شمال خط الاستواء[٧] ، وهي بهذا الموقع إحدى المدن المهمة التي تتكون منها جمهورية موريتانيا الإسلامية ومكانها الآن (تجداوست) Tegdaoust شرقي مدينة (تاكانت) Tagant [٨] وهذا يدل على أنها من المدن المندرسة حاليا ولم يعد لها وجود . إن موقع مملكة أودغست الصحراوي الفريد جعل منها حلقة وصل بين مناطق وأقاليم شمال الصحراء وجنوبها حيث إنها تبعد عن مملكة غانة مسيرة خمسة عشر يوما[٩] ، أو اثنتي عشرة مرحلة[١٠] وهذا ما جعل طرق القوافل التجارية تمر عبر أراضي هذه المملكة مما عاد بالإرباح والغنى على حكومة هذه المملكة وشعبها وجعلها عرضة للتنافس بين القوى العظمى في تلك المدة للسيطرة عليها.

التسمية :

ورد لفظ ((أوذغست)) في العديد من المصادر الجغرافية بـ (الفتح ثم السكون ، وفتح الذال المعجمة والغين المعجمة ، وسكون السين المهملة ، والتاء فوقها نقطتان)) [١١] . وكذلك وردت بلفظ ((أودغست)) بـ ((فتح الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة والغين المعجمة وسكون السين المهملة وفي اخرها تاء مثناة فوق))[١٢] . وقد اعتمد الباحثان في تحقيق تسمية هذه المدينة عل ما أورده ابن حوقل[١٣] اذ أوردها بالدال لا بالذال وابن حوقل في كتابه صورة الأرض حيث إنه يعد من الرحالة والجغرافيين العرب الذين زاروا هذه المدينة وهو شاهد عيان فيما ذكر من أخبار هذه المدينة من نواحيها الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية كافة ، والشاهد خير من المسموع في توثيق الرواية التاريخية ، وإن مدينة أودغست هي إحدى المدن العربية التي تتاخم بلدان السودان الغربي[١٤] .

المؤسس وتاريخ التأسيس :

لم تسعفنا المصادر التاريخية التي ذكرت مملكة أودغست عن تاريخ تأسيسها بالضبط في اليوم والشهر والسنة ، ولكن يمكننا أن نستقريء النصوص التاريخية حتى يمكننا التوصل الى حقبة تاريخية تم بها تأسيس مملكة أودغست الإسلامية. ذكر ابن أبي زرع [١٥] أن من ملوك صنهاجة (نيلوتان بن تلاكاكين) الصنهاجي(ت ٢٢٢هـ/ ٨٣٦م) وهو احد ملوك أودغست الإسلامية وقد حكم ما يقارب من خمس وستين عاما، من هنا يمكن القول اعتمادا على الرواية المذكورة أن أودغست أصبحت مدينة تجارية مهمة وحاضرة مزدهرة لقبائل صنهاجة الصحراء بحدود(١٥٧هـ / ٧٧٣ م) إذ إن قيام مملكة أودغست كان سابقا لهذا التاريخ . نفهم من التاريخ المتقدم أن مملكة أودغست عاصرت عصر الولاة في بلاد المغرب الذي يمتد بين عامي (٩٥- ١٨٤ هـ / ٩١٣ – ٨٠٠ م) وعاصرت الدولة الادريسية الذي يمتد حكمها بين عامي (١٧٢ – ٣٧٥هـ /٧٨٨ – ٩٨٥م) وكذلك قيام الدولة الفاطمية بين عامي (٢٩٦ – ٣٦٢ هـ /٩٠٨ – ٩٧٢م) وعاصرت قيام الإمارة الأموية في الأندلس بين عامي (١٣٨- ٣١٦هـ /٧٥٥- ٩٢٨م) وكذلك عاصرت الخلافة الاموية في الأندلس من عام(٣١٦- ٤٢٢هـ /٩٢٨-١٠٤١م)[١٦]. ولما كانت مملكة أودغست مملكة واسعة وناضجة ولها نفوذها وأهميتها ضمن الحقب التاريخية السالفة الذكر فلابد أن يكون نشوؤها سابقا لهذه التواريخ السالفة ويمكن أن نرجعها إلى الحقب التاريخية التي تزامنت مع حملات الفتح العربي لبلاد المغرب العربي في عهد القائدين العربيين عقبة بن نافع الفهري في حملته الثانية (٦٢- ٦٣هـ /٦٨٢- ٦٨٣م) وموسى بن نصير في حملته عام (٨٦هـ /٧٠٥ م) وقد بلغ النفوذ العربي إلى الصحراء في بعثة حبيب بن عبيدة بن عقبة بن نافع في ولاية عبيد الله بن الحبحاب في عام (١١٤هـ /٧٣٢م)[١٩].

أما مؤسسو مملكة أودغست الإسلامية ؟

يرى الباحثان إن الفضل الأكبر في تأسيس مملكة أودغست يرجع إلى القبائل الصنهاجية التي فرضت سيطرتها على تلك المناطق وطرقها التجارية ، وخاصة قبيلة لمتونة والتي كان ملوك هذه المملكة من رجالها[٢٠]. أما عن أسباب تأسيس مملكة أودغست الإسلامية فيمكن أن نجملها بعدة عوامل منها :-

أولا : تقع مملكة أودغست في وسط الصحراء[٢١]وهي بهذا الموقع تكون بين مركزين مهمين هما شمال الصحراء وجنوبها ، حيث كانت القوافل التجارية في حل وترحال[٢٢].

ثانيا : وفرة المياه وخاصة من الآبار[٢٣] وغالبا ما تكون الآبار محلا لتجمع القبائل التي أخذت ترتادها لريها وري حيواناتها حيث كانت تستخدم الدواليب لاستخراج المياه منها للاستفادة من مياهها في أغراضهم المختلفة[٢٤].

ثالثا : موقعها على مفترق الطرق التجارية الذاهبة شمالا وجنوبا وكان من أهم الطرق ،هو الطريق الذي يربط سجلماسة بأودغست ثم إلى غانة ، وقد انتعش هذا الطريق في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وكان هذا الانتعاش بسبب اندثار الطريق الذي يربط مصر بغانة عبر الصحراء والرمال، وتعود أسباب اندثار هذا الطريق إلى كثرة الرياح التي صادفتها القوافل التجارية والتي أهلكت الكثير منها ، زيادة على الهجمات التي تعرضت لها القوافل التجارية من قطاع الطرق[٢٥] . إن هذه العوامل أدت إلى تحول طرق التجارة إلى طريق سجلماسة ثم إلى أودغست وهذا الطريق يكون على شكل مثلث رأسه في مدينة أودغست واقصر أضلاعه بين السوس وأودغست والضلع الاطول هو الممتد بين سجلماسة وأودغست حيث يقدر بمسير شهرين[٢٦] ومن أودغست يسير هذا الطريق إلى غانة ومن ثم إلى مراكز الإنتاج السودانية (مثل كوغه وسامة وكزم وكوكو)[٢٧].

رابعا : الوفرة والندرة للمواد الداخلة في التجارة وهي وفرة الملح في بلدان المغرب العربي وخاصة في أوليل والتي بينها وبين أودغست مسير شهر[٢٨]. ويوجد كذلك في منطقة تغازه شمال أودغست [٢٩] ، ويندر وجود الذهب في بلاد المغرب العربي يضاف إلى ذلك ندرة الملح ووفرة الذهب في غانة وغيرها من بلدان السودان الغربي[٣٠].إن كل هذه العوامل تضافرت فيما بينها وأدت الى تأسيس مملكة أودغست الإسلامية وتطورها .

سكان مملكة أودغست الإسلامية :

إن سكان مملكة أودغست الإسلامية هم أخلاط من جميع الأمصار[٣١] . وكانت الرياسة لقبيلة صنهاجة[٣٢] والتي تعد من أكبر القبائل التي تسكن الصحراء الكبرى وهم موجودون في كل مكان بالمغرب لا يكاد يخلو منهم جبل ولا بسيط[٣٣] . ويمكن للباحثين أن يقسما سكان مملكة أودغست الإسلامية على قسمين :

الأول : سكان الصحراء من قبيلة صنهاجة وهم أصحاب المال والماشية الذين يعيشون في البراري[٣٤]وهم بطون عديدة منها : قبيلة جدالة ومركزها مدينة اوليل[٣٥] حيث يكثر الملح وموقعها قريب من أودغست وطريق سجلماسة[٣٦] ، وان ديار هذه القبيلة مصاقبة لديار السودانيين وكانت هذه القبيلة اقدر على كفاح السودان من أية قبيلة اخرى وهي من أقوى القبائل بسبب اشتغالها بتجارة الملح والتبر والرقيق[٣٧]. أما قبيلة مسوفة فتمتد مضاربها في منطقة قاحلة مجدبة تقع بين سجلماسة في الشمال وأودغست في الجنوب[٣٨]. وقبيلة لمتونة فهي كبرى قبائل الملثمين بالصحراء وكانت فيهم الرياسة ولهم ملك عظيم توارثه منهم ملوك دوخوا البلاد الصحراوية ومن يجاورهم من شعوب السودان وحملوهم على الإسلام[٣٩]. وهناك قبائل صنهاجية اخرى كانت تسكن الصحراء المعروفة بصحراء صنهاجة ومنهم قبائل زغاوة وتريكة وغيرها من القبائل التي تشكل العمود الفقري لمملكة أودغست الإسلامية .

الثاني : سكان المدن وخاصة مدينة أودغست حاضرة مملكة أودغست الإسلامية ففيها أمم لا تحصى وأهلها أخلاط من جميع الأمصار وقد استوطنوها لكثرة خيرها ونفاق أسواقها وتجارتها[٤٠] .

وبما إن سكان مدينة أودغست من سائر الأمصار فهذا يجعل مدينة أودغست مدينة تجارية ، وتجارتها رائجه ولهذا يقصدها التجار من مختلف المدن والأقطار أما للسكن الدائم فيها وأما للسكن المؤقت وذلك للعمل في التجارة ، وان لهؤلاء التجار تأثيرا في سكانها ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ودينيا ولغويا ... الخ. وسكان المدن التجارية يكونون أكثر تحضرا وأكثر ثقافة من غيرهم من سكان المدن الاخرى ، وقد تمكن سكان أودغست أن يجمعوا ثروة هائلة مكنتهم من أن يعيشوا في يسر وترف[٤١]. يغلب على سكان مملكة

أودغست صفة العروبة فقد ذكر البكري[٤٢]((وسكانها [أودغست] أهل افريقية وبرقجانه ونفوسه وزنانة ونفزاوة ، هؤلاء أكثرهم وبها نبذ من سائر الامصار)) وهذا دليل ناصع على عروبة مملكة أودغست الإسلامية حيث إن هذه القبائل عربية الأصل[٤٣] ، زيادة على أن قبيلة صنهاجة وهي القبيلة الأقوى وذات النفوذ الأوفر واليد الطولى على جميع أبناء مملكة أودغست والذين كانت بأيديهم الثروة الاقتصادية فهم يسيطرون على الطريق ولهم الحس الذي لا يدانيه في الدلالة على مياهه ومسالكه[٤٤]، كانت بيدهم السلطة السياسية العليا في المملكة المذكورة حيث إن ملك صنهاجة تنبروتان بن اسفيشر كان يلي أمرهم مدة عشرين سنة وانه ((لا يزال في كل سنة يرد عليه قوم منهم زائرين له))[٤٥]. وهذه دلالة واضحة على أن قمة الهرم السياسي في مملكة أودغست كان بيد قبيلة صنهاجة المغربية العربية . إن هذه الآراء التي طرحها الباحثان لم تكن ترضي ما طرقه بعض الكتاب عن سكان مملكة أودغست الإسلامية ومنهم إبراهيم طرخان الذي وقع في تناقض كبير ، فمن جهة يذكر ((أن أودغست مدينة سوننكيه الأصل ولو أن حكامها من البربر البيض من قبيلة لمتونة))[٤٦] ، وهذا إقرار واعتراف بان السلطة السياسية العليا كانت بيد قبيلة لمتونة . ونريد أن نزيد طرخان معلومة بأن قبيلة لمتونة من القبائل العربية التي ترجع في نسبها الى قبيلة حمير العربية[٤٧]. يذكر طرخان[٤٨] من جهة اخرى ((تم فتح أودغست حوالي سنة ٩٩٠م ووضع حكام غانة عليها حاكما سوننكيا اسودا وربما اتخذها ملك غانة محل إقامة له في بعض الأوقات ومنذ ذلك التاريخ أصبحت أودغست خاضعة لغانة وتدفع له الجزية...)). أما الباحث الآخر الذي نناقض آرائه فهو محمد جمال الدين سيد[٤٩] والذي ذكر أن مملكة أودغست هي ((إحدى مستوطنات سوننكي)). ويذكر باحث آخر هو الدالي[٥٠] ان((أودغست مدينة من مدن السودان الغربي)).يمكن للباحثين أن يدحظى هذه الآراء بما يلي :

أولا : إن حكام مدينة أودغست من البيض من قبيلة لمتونة فكيف تمتلك قبيلة لمتونة السلطة السياسية ما لم يكن لها قاعدة جماهيرية عريضة واسعة تدعم السلطة السياسية في مملكة أودغست الإسلامية . فقد ذكر ابن حوقل[٥١] وكان ملك صنهاجة تنبروتان بن اسفيشر يلي أمرهم من عشرين سنة وانه ((لا يزال في كل سنة يرد عليه قوم منهم زائرين له)) ولما كان أمر صنهاجة على الصحراء ، لذا يرجح الباحثان إن الملوك الصنهاجين الذين فرضوا سيطرتهم على الصحراء ، كانوا ملوكا على أودغست . ومن هؤلاء الملوك : يتلوتان بن تلاكاكين الصنهاجي (ت ٢٢٢هـ /٨٣٦ م) وولي بعده حفيده الأثير بن فطر بن يتلوتان (ت ٢٨٧هـ/٩٠٠م) وولي بعده تميم بن الأثير الذي أقام ملكا على صنهاجة الى سنة (٣٠٦هـ /٩١٨م) والذي تفرق أمر صنهاجة من بعده[٥٢].

ثانيا : إن الوجود العربي في مملكة أودغست كان أقدم من السيطرة الغانية السوننكيه ، وان السيطرة السوننكيه القصيرة على مملكة أودغست لا يعني محو الهوية العربية وإضفاء الهوية السوننكيه السوداء عليها .

ثالثا: إن السيطرة واستعمار الشعوب لا يغير الهوية الوطنية للسكان فمهما طالت مدة الاستعمار تبقى الشعوب محتفظة بأصالتها وقوميتها .

رابعا : كان للوجود العربي قاعدة عريقة متمثلة بالقبائل الصنهاجية المذكورة انفا زيادة على قبائل زناتة العربية ((ويسكن هذه المدينة [أودغست] زناتة من العرب))[٥٣].

الحياة الدينية :

لا يمكن لأمة من الأمم أن تخلو من معتقدات وديانات خاصة بها و لا يمكن أن تنحصر تلك الأمة بمعتقد معين فظاهرة الاعتقاد متطورة وغير ثابتة عند الأمم . إن الشعب الأودغستي قبل أن يعتنق الديانة الإسلامية لابد أن تكون له معتقدات عديدة سواء أكانت وثنية أم غيرها الى أن تسربت الديانة اليهودية الى الصحراء الكبرى . وبما إن صحراء صنهاجة هي جزء من الصحراء الكبرى فلابد للشعب الأودغستي أن يكون قد تسربت اليه الديانة اليهودية حيث اتجهت الهجرات اليهودية إليها منذ عام ١١٥م على اثر ثورة اليهود ضد الرومان حيث سلك المهاجرون طريقين مختلفين احدهما يسير جنوبا إلى ايري عبر النيجر الأوسط ثم الى السنغال . وهناك لحق بهم الفرع الآخر عبر جنوب مراكش وموريتانيا وادرار[٥٤]. أما الديانة الاخرى التي يمكن القول انها تسربت الى شعب أودغست

فهي الديانة المسيحية حيث كانت الصحراء ملجأ لطريدي الاضطهاد الديني والسياسي(٥٥)._لم يكن انتشار الإسلام في الأرض اتبع سبيلا واحدا بل سلك انتشاره مسالك شتى ومن هذه المسالك :

أولا : الفتح العسكري الذي تبناه الجيش العربي الإسلامي .

ثانيا: الكلمة الطيبة والحكمة البالغة والموعظة الحسنة التي يحملها المسلم المؤمن إلى غير المؤمن ويبين له فضائل الإسلام وما يفتح لمعتنقيه من أبواب الخير والأمل واطمئنان النفس ، فيستجيب الرجل للإسلام عن طيب نفس وإيمان عظيم في طلب الرحمة من الله تعالى .

إن دخول الإسلام وانتشاره في أفريقيا اعتمد على العرب سواء أكانوا من الجيوش العربية الفاتحة أم من أبناء المناطق التي دخلها المسلمون الأوائل . ولهذا يمكننا أن نعد الرعاة والدعاة والتجار هم الذين قاموا بنشر الإسلام إلى جانب العمليات العسكرية التي كانت تتطلبها ظروف المرحلة . إن الحملات العسكرية التي قادها عقبة بن نافع(ت٦٣هـ/٦٨٢م) في حملته الثانية عام (٦٢-٦٣هـ/٦٨٢-٦٨٣م) وموسى بن نصير في حملته عام (٨٦هـ/٧٠٥م) كانت قد أوصلت الإسلام إلى الصحراء(٥٦). وقد تأكد النفوذ الإسلامي في ولاية عبيد الله بن الحبحاب في أوائل القرن الثاني الهجري حيث نجده في سنة(١١٤هـ/٧٣٢م) ((بعث حبيب بن عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا إلى المغرب فبلغ السوس الأقصى وارض السودان))(٥٧) . يتبين لنا أن الإسلام اخذ يتسرب عبر الصحراء إلى بلدان السودان الغربي التي أخذت شعوبه تدخل في الإسلام مرحلة بعد مرحلة وان أهل السودان اسلموا طوعا بلا استيلاء احد عليهم ولم يستول احد عليهم ، ومنهم من هم قدماء في الإسلام(٥٨). بلغت مملكة أودغست ذروة عظمتها وقوتها في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين وقد بذل ملوكها أقصى درجات التفاني في سبيل نشر الإسلام بين الزنوج وقد قامت بدور كبير في الدعوة إلى الإسلام قبل حركة المرابطين(٥٩). ومما يدل على أن الإسلام دخل إلى مملكة أودغست قبل ظهور دولة المرابطين فقد ذكر ياقوت الحموي(٦٠) ((أن أهل أودغست مسلمون يقرأون القرآن ويتفقهون ولهم مساجد وجماعات اسلموا على يد المهدي عبيد الله وكانوا كفارا يعظمون الشمس ويأكلون الميتة والدم)). ان المرابطين لم يكونوا هم الذين ادخلوا الإسلام إلى مملكة أودغست بل إن إجراءاتهم وسياستهم أدت إلى ازدياد عدد الداخلين في الإسلام(٦١). أما التجارة فقد لعبت دورا رياديا في انتشار الإسلام ودخوله إلى مدينة أودغست ومنها إلى بلدان السودان الغربي حيث كان عمل التجارة وانتشار الإسلام توأمين لا ينفصلان وخاصة في هذه الأصقاع البعيدة .

جهاد مملكة اودغست الإسلامية في نشر الدين الإسلامي :

مرّ جهاد أبناء مملكة أودغست الإسلامية في سبيل نشر الإسلام في الممالك المجاورة لها بمرحلتين :

الأولى : وهي التي سبقت احتلال المرابطين لمملكة أودغست وتحريرها من أيادي الغانين . وفي هذه المرحلة كانت الدعوة هي الأساس الذي اعتمد عليه أهل اودغست الاسلامية لنشر الإسلام في الممالك المجاورة وخاصة الغانيين .ان العلاقات التجارية كانت مزدهرة بين أودغست وغانة والتجارة كان لها دور ريادي في انتشار الإسلام ودخوله الى مملكة أودغست ومنها الى بلدان السودان الغربي . أما العامل الآخر الذي يسّر انتشار الإسلام من أودغست الى بلدان السودان الغربي فهو دور ملوك أودغست الجهادي في نشر الإسلام فقد لعب الملك الأودغستي ((تيبوتان)) Tibotan الذي كان شديد التحمس لنشر الإسلام ، دورا كبيرا في نشر الإسلام بين قومه وبين الزنوج المجاورين من ناحية الجنوب(٦٢). وقد بلغت مملكة أودغست بالدين الإسلامي مبلغا عظيما من القوة والمكانة اذ ان صاحب أودغست عام (٣٥٠ – ٣٦٠هـ /٩٦١ –٩٧١م) ((تين بن يروتان بن ويشوا بن نزار : رجل من صنهاجة ، وكان قد دان له أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يؤدون له الجزية))(٦٣). يتبين للباحثين من هذا القول أن الإسلام قد بلغ هدفه في شعوب السودان الغربي الذين اسلموا طواعية متخذين من هذا الدين سبيلا . ومما يدلل على وصول الإسلام الى بلدان السودان الغربي

قول البكري[٦٤]((ومدينة غانة مدينتان سهليتان أحداهما المدينة التي يسكنها المسلمون وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجدا احدها يجتمعون فيه ، ولها ألائمة والمؤذنون والراتبون ، وفيها فقهاء ، وحملة علم)) .((وفي مدينة الملك مسجد يصلي فيه من يفد عليه من المسلمين على مقربة من مجلس حكم الملك))[٦٥]. ((وتراجمة الملك من المسلمين))[٦٦]، أما مدينة (غياروا) وهي من مدن مملكة غانة فيصفها البكري[٦٧] ((وفيها من المسلمين كثير)) . وهذه الأدلة تثبت دخول الإسلام وانتشاره في غانة وغيرها من بلدان السودان الغربي كان بفضل مملكة أودغست الإسلامية .

الثانية : انتشار الإسلام بعد احتلال المرابطين لمملكة أودغست الإسلامية عام (٤٤٦هـ /١٠٥٤م) حيث إن عبد الله ابن ياسين الزعيم الروحي لحركة المرابطين لم يتجه شمالا في بداية دعوته بل اتجه شرقا نحو منحنى النيجر فاحتل مدينة أودغست عاصمة مملكة أودغست الإسلامية لاستردادها من الدولة التي اغتصبتها وليحمل أهل غانة على دخول الإسلام[٦٨]. إن عبد الله بن ياسين كما يبدو واضحا اتخذ من مدينة أودغست حاضرة[٦٩] ومنطلقا لشن عملياته العسكرية لنشر الدين الاسلامي في بلدان السودان الغربي وقد مكنه احتلاله لمملكة أودغست من نشر الاسلام في غانة وغيرها من بلدان السودان الغربي زيادة على انه تمكن من إقامة الأحلاف مع شعب التكرور والذي يقع الى الجنوب من مملكة غانة لكسر شوكة الغانين[٧٠]. لم يتوقف نظام الأحلاف الذي أقامه عبد الله بن ياسين عند حدود مملكة التكرور بل شمل عددا من الولايات التي كان يحكمها حكام من البيض أو من السود كالولايات في منطقة (ادرار) و(تاجانت) والذين حاربوا مع ابن ياسين ضد مملكة غانة[٧١]. وصفوة القول ان جهاد عبد الله بن ياسين في مناطق السودان الغربي كان له آثار ونتائج سياسية ودينية واقتصادية ووضع حلا لأطماع ملوك غانة الوثنين الرامية الى الاستيلاء على المصادر الرئيسة للثروة والثراء واحتكارها سواء في صحراء صنهاجة أم في بلاد السودان الغربي وبخاصة تجارة الملح والذهب زيادة على أن سيطرته على هذه المناطق كان قد أمّن له الحدود الجنوبية للصحراء حتى يتمكن من أن يتوجه شمالا لإقامة دولة العدل المنشودة التي كان ينوي لإقامتها بعد أن تهاوت عروش ملوك الوثنية وسقطت تيجانهم تحت أقدام المسلمين عام(٤٦٩هـ/١٠٧٦م) حيث سقطت في العام المذكور مدينة غانة[٧٢] عاصمة مملكة غانة الوثنية بفضل جهاد المرابطين وتضحياتهم الإسلامية الجسيمة[٧٣].

نستنتج من كل ما تقدم ذكره أن الرجال البيض كان لهم دور كبير في نشر الدين الإسلامي في ممالك السودان ومما يدلل على هذا الاستنتاج أن الرجال البيض كان لهم نفوذ قوي على هذه الشعوب [السودان] التي تنظر اليهم على انهم أساتذة ومرشدين في كل ما يتصل بالدين والدنيا[٧٤] وبهذا يبقى الفضل الأكبر لدخول شعوب السودان في الدين الإسلامي الى مملكة أودغست في نشر الدين الإسلامي في هذه الممالك . إن النفوذ والقوة التي امتلكتها مملكة أودغست جعل بلدان السودان الغربي ترتبط مع البلدان الإسلامية بعلاقات قوية ومتنوعة وهي علاقات قديمة أدت إلى ثلاث نتائج يمكن أن نجملها بما يلي :

أولا: ازدياد انتشار الدين الاسلامي في بلدان السودان الغربي .

ثانيا: استقرار عدد كبير من القبائل العربية في المناطق المفتوحة[٧٥].

ثالثا: أخذت القوى المجاورة تنظر بعين الحسد الى مملكة أودغست وأخذت تسعى للانقضاض والسيطرة عليها .

ومما يبرز هذه العلاقات بين مملكة أودغست وممالك السودان الغربي ما يذكره ابن حوقل[٧٦] ((وحاجة ملوك أودغست ماسة من اجل الملح الخارج إليهم من ناحية الإسلام)) وأيضا يبين هذه العلاقة في قوله((وملك أودغست هذا يخالط ملك غانة))[٧٧]. إن هذه الصلات المتنوعة وهذه الجهود البارزة قد أدت إلى انتشار الإسلام في غربي أفريقيا.

الحياة الاجتماعية والثقافية :

لما كان سكان مملكة أودغست أخلاطا من سائر الأمصار فقد كانت عاداتهم ومهاراتهم وتقاليدهم وأعرافهم وسلوكياتهم وعلومهم وفنونهم متباينة ومختلفة حسب البيئة التي عاشوا فيها واتحدوا منها وعاشوا فيها سواء أكانت حياة صحراوية أم مدنية . وبما إنهم قد اشتغلوا في التجارة فقد جمع الأهالي ثروة هائلة مكنتهم من أن يعيشوا في يسر وترف كما مكنتهم من أن يزرعوا الفنون والحضارة .

تتبين لنا حالة الترف التي عاشها أبناء مملكة أودغست الإسلامية من خلال قول البكري[٧٨]: ((وبها مبان حسنة ومنازل رفيعة)) ويتوضح لنا من هذا الكلام أن المستوى المعاشي والاقتصادي رفيع عند أهل أودغست . وهناك دليل آخر على حالة الترف التي عاشها أبناء أودغست أنهم كانوا يستخدمون السود للخدمة في بيوتهم ((وبها سودانيات طباخات محسنات تباع الواحدة بمائة مثقال وأكثر ، تحسن عمل الأطعمة الطيبة من الجوزينقات والقطائف وأصناف الحلوات وغير ذلك))[٧٩]. اشتهرت أودغست بجمال نسائها ذوات البشرة البيضاء ((وبها جوار حسان الوجوه بيض الألوان متينات القدود...))[٨٠]. ولم يكن الزنوج يشكلون نسبة من السكان إلا أقلية حيث كان سكان أودغست قد امتلكوا عددا وافرا من الرقيق الزنجي[٨١] يستخدمونهم للخدمة في بيوتهم. أما الغرباء من التجار فقد كانوا يقيمون في مدينة أودغست لأغراض تجارية فتكون إقامتهم الى حين تصريف بضاعتهم فيكون سكنهم في المدينة بشكل مؤقت أو يستمر الى حين .أما الجانب الثقافي في مملكة أودغست الإسلامية فقد اثر فيه الرفاه والانتعاش التجاري في المملكة المذكورة فقد انتشر في المملكة وخاصة مدينة أودغست فكان فيها ((جامع ومساجد كثيرة آهلة في جميعها المعلمون للقرآن))[٨٢].

الحياة الاقتصادية :

اشتهرت مملكة أودغست الإسلامية من الناحية الاقتصادية بالزراعة والتجارة واللتين تعدان العمود الفقري للحياة الاقتصادية للمملكة المذكورة .

الزراعة :

اشتهرت مملكة أودغست الإسلامية بزراعة القمح والدخن والذرة واللوبياء والنخيل ويزرع بها ايضا التين والحناء[٨٣] . إن إنتاج القمح في مملكة أودغست كان قليلا فقد اقتصر استهلاكه على الملك وأهل اليسار منهم[٨٤]. أما طرق الري المعروفة عندهم فعديدة فمنها السقي عن طريق الأمطار الصيفية أو عن طريق الدواليب التي تستخرج مياه الأنهار للاستفادة منها في سقي المزروعات والحيوانات[٨٥]، مما ادى الى تنامي الثروة الحيوانية فكانت كثيرة ورخيصة واهم الحيوانات الغنم والبقر حيث يشترى بالمثقال الواحد عشرة اكبش[٨٦]. و ينتشر حيوان اللمط وهو حيوان يصبر على العطش يعيش في الصحراء ويشبه الغزال[٨٧]. تنتشر الجمال بشكل كبير وهي عماد الحياة التجارية في مملكة أودغست الإسلامية والجمل هو الذي مهد الطريق أمام القوافل التجارية وجعلها مسالك مطروقة للتجارة والثقافة لتؤثر تأثيرا عميقا في مجرى التاريخ على حافتي الصحراء [٨٨].

التجارة :

أما من الناحية التجارية فقد اشتهرت مدينة أودغست بكونها مركزا تجاريا مهما حيث إنها كانت محطة لاتصال المغرب بافريقية الغربية عن طريق الصحراء** مما سهل قيام علاقات تجارية فرضتها حاجة كل طرف للطرف الآخر وبذلك اعتمد التبادل التجاري على نظام المقايضة فالملح يستبدل غالبا بالذهب والرقيق [٩٠].ولما وصل العرب الفاتحون إلى المغرب الأقصى حاملين راية الإسلام ، أطلوا على الصحراء من منفذين : المنفذ الأول هو مصر ، والمنفذ الثاني هو المغرب الأقصى ، وبذلك فتحوا مغاليق الصحراء بمساعدة القبائل التي كانت تقطن المنطقة [٩١] فمملكة أودغست كانت تقوم بمهمتين أساسيتين من الجانب التجاري وهما : التنظيم والتصريف . فالتنظيم فهو تنظيم عملية التبادل التجاري بين بلدان السودان وأودغست من جهة والمغرب العربي من جهة أخرى. وأما التصريف فهو عملية التبادل التجاري لتصريف منتجات المغرب العربي وبلدان السودان الغربي وكانت هذه المنتجات تعتمد على الملح والذهب زيادة على انتعاش تجارة الدقيق . انتعشت تجارة الملح انتعاشا كثيرا في مدينة أودغست لحاجة الإنسان إليه للطعام والتخزين والصناعات الغذائية وغيرها من الاستعمالات التي يحتاجها الإنسان . تكثر مناجم الملح في جزيرة أوليل والتي تبعد عن مدينة أودغست شهرا واحدا [٩٢] ، ومنطقة تغازة شمال مدينة أودغست وكان التجار المغاربة يقومون بنقله في طريقهم إلى بلدان السودان الغربي[٩٣].إن الملح على ما يبدو كان شحيحا أو معدوما في بلدان السودان الغربي وبذلك ظهرت حاجة سكان هذه المناطق الى الملح

ومما يظهر أهمية الملح أن ابن بطوطة لما رحل الى بلاد السودان الغربي هو ورفاقه ((لم يحملوا طعاما او ذهبا او فضة ، بل الملح والخرز والبضائع للمقايضة))[٩٤] ويظهر ذلك جليا أيضا من قول ابن حوقل [٩٥] ((وحاجتهم الى ملوك أودغست ماسة من اجل الملح الخارج إليهم من ناحية الإسلام فأنه لا قوام لهم إلا به)). يبدو للباحثين أن انعدام الملح في بلدان السودان الغربي يعد احد الأسباب الرئيسة التي دعت حكام غانة إلى احتلال مدينة أودغست . أما أثمان الملح فقد بلغت درجة عالية من القيمة التجارية ((وربما بلغ حمل الملح في دواخل بلد السودان واقاصيه ما بين مائتين إلى ثلاثمائة دينار))[٩٦]. وبعد اتساع التجارة وكثرة وصول سلعة الملح إلى بلاد السودان صار الثمن المألوف للعبد أو الأمة هو حمل جمل من الملح[٩٧] . يتبين للباحث أن الملح كان سببا رئيسيا لإنعاش تجارة الرقيق في مملكة أودغست وغيرها من بلدان السودان الغربي ((وكانت لهم أموال عظيمة ورقيق كثير كان للرجل منهم ألف خادم وأكثر))[٩٨].وقد جاءت هذه التجارة ((من سرقة قوم أبناء قوم في بلاد السودان))[٩٩] ، وكانوا يبيعونهم بالبخس من الثمن الى التجار الداخلين إليهم ويخرجهم إلى بلاد السوس الأقصى وإما أعدادهم فهم ((أمم وأعداد لا تحصى))[١٠٠]. وزاد عدد الرقيق بعد الفتح المرابطي لأودغست إذ إن ارض صنهاجة مجاورة لبلاد السودان وأهل المغرب يفضلون السود على البيض لصبرهم وتحملهم وطاعتهم وإخلاصهم ...[١٠١] ، وقد رافق هذه التجارة هجرة جماعية للسود الذين توجهوا الى واحات سوس وقراها طلبا للعلم[١٠٢].ويتبين لنا ان من نتائج هذه التجارة ازدياد الوشائج الدموية بين الشمال والجنوب . أنعشت تجارة الملح تجارة الذهب الذي يكثر في هذه المدينة ((والذهب الإبريز الخالص خيوطا مفتولة ، وذهب أودغست أجود ذهب الأرض وأصحه))[١٠٣]. يتبين للباحثين مما ذكر حول النشاط الاقتصادي لمدينة أودغست أنها لعبت دورها الحاسم في الحياة الاقتصادية للمراكز التجارية المغربية ومن هنا أصبحت العلاقات التجارية ابرز من الدور الذي كانت تقوم به مدينة سجلماسة والتي كانت حلقة وصل بين بلدان المغرب العربي ومدينة أودغست ، مما جعل هذا النشاط الاقتصادي يميز أهل أودغست بالثراء وأشار البكري[١٠٤]((وكانت لهم أموال عظيمة ورقيق كثير...))ومما يدل على رقي النشاط التجاري وازدهاره في مدينة أودغست أن ابن حوقل الذي زار المدينة المذكورة رأى ((بأودغست صكا فيه ذكر حق لبعضهم على رجل من تجار أودغست ، وهو من أهل سجلماسة باثنين وأربعين ألف دينار))[١٠٥]. وهذه سابقة لم يكن له مثيل في المشرق الإسلامي وهذه دلالة على عظم التبادل التجاري . إن الرفاه والانتعاش التجاري في مدينة أودغست فقد بلغ درجة من الرقي وهم أرباب نعم جزيلة وأموال جليلة ، وسوقها عامرة الدهر كله لايكاد يسمع الانسان فيها صوت جليسة لكثرة جمعه وضوضاء أهله ...[١٠٦].إن ازدهار الأسواق ناتج عن وفرة المنتجات وارتفاع القدرة الشرائية للمتبضعين ولذا نرى الأسواق مكتظة بالمتبضعين وهذا الحال ينطبق على أسواق مدينة أودغست . إن الازدهار الاقتصادي الذي حصلت عليه مملكة أودغست لابد أن ينعكس ايجابيا على الحركة الثقافية والفكرية في المملكة المذكورة فقد كان فيها جامع ومساجد كثيرة آهلة في جميعها المعلمون للقرآن [١٠٧] .

النظام الاداري لمملكة أودغست الإسلامية :

كان النظام الإداري الذي اعتمدته مملكة أودغست الإسلامية هو نظام ملكي وراثي يقوم على أساس قبلي حيث تعاقب على حكمها من الملوك من قبيلة لمتونة والذي كان اخرهم (يتلوتن) الذي كان معاصرا لعبد الرحمن بن معاوية الداخل(ت١٧٢هـ/٧٨٨م) . ان القبائل الصنهاجية هي العمود الفقري الذي قامت عليه مملكة أودغست الإسلامية وبذلك كان يطلق عليها مملكة أودغست الصنهاجية . كانت مدينة أودغست عاصمة للعديد من القوى التي مرت على حكم مملكة أودغست الإسلامية فقد كانت عاصمة الإمبراطورية الصنهاجية التي كان يخضع لها عدد من الإمارات في افريقية الغربية[١٠٨]. وقد اتخذها ملك غانة قاعدة وحاضرة لحكمه الذي فرضه عندما سيطر على مدينة أودغست سنة[١٠٩](٣٨٠هـ /٩٩٠م) وكانت حاضرة لعبد الله بن ياسين الذي دخل مدينة أودغست وطرد حكم الغانيين منها[١١٠]عام (٤٤٦هـ/١٠٥٤م).

كانت المملكة المذكورة تتددد٢كون من عدد من المدن والقرى كان اشهرها مدينة أودغست العاصمة . ومن الحواضر الاخرى هي قرية ((تاماناوت)) في طرف صحراء مدينة غانة موطن ام عبد الله بن ياسين ((تيني يزمارن)) فلا يبعد ان يكون قد انحدر من هذه القبائل الملثمة التي تضرب في تلك النواحي(١١١).

النظام العسكري :

حرصت مملكة أودغست الإسلامية منذ بداية تأسيسها على قوتها ، لذا كان لزاما عليها أن تبحث عن السبل والوسائل التي تمكنها من أن تكون مملكة قوية يهابها جيرانها وكان ذلك نابعا من ثلاثة أسباب :

أولا : كانت مدينة أودغست عاصمة مملكة أودغست بمثابة مفتاح المواصلات بين بلاد السودان الغربي والمناطق التي تقع شمال صحراء صنهاجة (١١٢).

ثانيا: كانت مملكة أودغست مخزنا مهما للذهب الذي تستورده من بلاد السودان الغربي(١١٣).

ثالثا: الأطماع المتزايدة من الممالك المجاورة وخاصة غانة الوثنية للسيطرة على مملكة أودغست الإسلامية واستغلال ثرواتها .إن الأسباب المذكورة انفا دفعت مملكة أودغست الإسلامية الى إتباع عدد من الوسائل التي تجعل قوتها العسكرية قوة لا يستهان بها وكان منها إقامة نظام الأحلاف على الصعيدين الداخلي والخارجي ، فأما على الصعيد الداخلي فهو إقامة الأحلاف بين القبائل الصنهاجية(١١٤). إن نظام الأحلاف الذي اعتمدته مملكة أودغست الإسلامية لم يكن نظاما داخليا يعزز من قوتها العسكرية فحسب بل ذهبت الى إقامة الأحلاف مع الممالك المجاورة لاسيما مملكة التكرور التي تقع الى الجنوب من مملكة غانة(١١٥). أما عن الأسلحة التي كان يستخدمها أبناء مملكة أودغست الإسلامية فهي القسي التي يصنعونها من القصب والدبابيس من شجر الابنوس(١١٦)، لذلك سعى ملوك صنهاجة الى بناء جيش قوي يضمن مصالح بلادهم ويقيها من شر الأعداء حيث كان احد ملوك أودغست له جيوش كثيرة فدان له أكثر من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يؤدون اليه الجزية(١١٧) وهذه القوة الجبارة التي يملكها الملك الصنهاجي الأودغستي كانت متأتية من نظام الأحلاف الذي أقامه ملوك أودغست(١١٨). إن القوة التي بناها ملوك أودغست تظهر عظمتها في أن واحدا من ملوكهم كان يركب في أزيد من مائة الف نجيب فان الخيل في تلك البلاد قليلة(١١٩)

وكان الاعتماد الكبير في هذه البلاد على ما يبدو على الإبل بسبب طبيعة بلادهم الصحراوية وقابلية الإبل على تحمل العطش . حصل تطور مهم في تركيبة الجيش خاصة بعد تحرير عبد الله بن ياسين مملكة أودغست من السيطرة الغانية فكان الجيش الذي تقدم به عبد الله بن ياسين يتكون من الفرسان والآخرون جمالة ولكن اغلبهم كان من المشاة مزودين بالرماح التي اجادوا استعمالها(١٢٠). يمكن لنا القول ان الجيش الذي تمكن عبد الله بن ياسين به من تحرير مملكة اودغست ، كان من الملثمين وهم اللحمة نفسها التي يتكون منها شعب أودغست لذا فان شعب أودغست كان جزءا من جيش عبد الله بن ياسين الذي حرر مملكة أودغست من السيطرة الغانية . حيث إن المرابطين كانوا قد ابتنوا معسكرا على مقربة من مدينة أودغست [العاصمة] حتى تكون مقرا لانطلاق عملياتهم الحربية ومستودعا لأثقالهم(١٢١) ومركزا لتموين جيوشهم .

النظام السياسي:

كانت مملكة أودغست تتميز بأهمية تجارية ودينية وفكرية وهذه الأهمية جعلت من الممالك المجاورة تطمح في السيطرة على هذه المملكة والتخلص من نفوذها وتقليص دوره على بلدان السودان الغربي . كانت مملكة غانة في طليعة تلك الممالك التي تسعى جاهدة في السيطرة على مملكة أودغست العربية الإسلامية وكانت هذه الغاية ناتجة بفعل عوامل عديدة يمكن أن نجملها بما يلي :

أولا: العامل الديني ويتمثل في التناقض الديني والفكري بين مملكة غانة ذات الديانة المجوسية وعبادة الأصنام[١٢٢] وديانة أودغست الإسلامية .

ثانيا: الرغبة في السيطرة على تجارة الصحراء وبلاد السودان الغربي وبخاصة تجارة الذهب والملح الذي كانت بلاد السودان الغربي بأمس الحاجة إليه بحيث لا قوام لهم إلا به[١٢٣].

ثالثا: المجاورة والجوار بين مملكة أودغست ومملكة غانة حيث تبلغ المسافة بينهما مسيرة خمسة عشر يوما أو ما يعادل عشرين مرحلة [١٢٤].

رابعا : أصبحت مملكة أودغست ساحة للصراع بين قوتين كبيرتين وهما القوة الغانية والقوة المرابطية والذين عزموا على الاستيلاء على أهم مراكز الغانيين التجارية[١٢٥] ، وبذلك تأثرت مملكة أودغست تأثرا كبيرا من النواحي كافة بهذا الصراع.

إن الأسباب الانفة الذكر هي التي دفعت مملكة غانة إلى احتلال مملكة أودغست في عام (٣٨٠هـ/٩٩٠م) ووضع حكام غانة عليها حاكما سوننكيا أسود وربما اتخذها ملك غانة محل إقامة له في بعض الأوقات ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت أودغست خاضعة لغانة وتدفع لها الجزية حتى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي تقريبا[١٢٦].

يبدو للباحثين أن اتخاذ مدينة أودغست مقرا لإقامة ملك غانة يرجع إلى أهمية عاصمة مملكة أودغست باعتبارها أقوى الممالك الموجودة في المنطقة واستيلاءه عليها يسهل عليه السيطرة على مناجم الملح في صحراء صنهاجة وكذلك على عقدة شبكة المواصلات الصحراوية التي تتحكم فيها مدينة أودغست بين بلدان السودان الغربي وبلدان العالم الاسلامي التي تقع شمال وشرق مدينة ومملكة أودغست ، ويسهل عليها ايضا السيطرة على بقية ممالك بلاد السودان الغربي[١٢٧]. أما الطرف السياسي الاخر الذي كان له تأثير في مجرى الأحداث السياسية في مملكة أودغست هو حركة المرابطين بقيادة عبد الله بن ياسين(ت٤٥١هـ/١٠٥٩م) الذي دخلها عام (٤٤٦هـ/١٠٥٤م)[١٢٨] لم يكن لنشر الإسلام بل أعاد روح الإسلام في مملكة أودغست ، فكان لحركة المرابطين دور كبير وفعال في ازدياد انتشار الإسلام وتقوية العقيدة الإسلامية في السودان عامة[١٢٩]. إن دخول الإسلام إلى مملكة أودغست لم يكن على عهد المرابطين بل يرجع إلى عهد الفاطميين ((إن أهل أودغست مسلمون يقرأون القرآن ويتفقهون ولهم مساجد وجماعات اسلموا على يد المهدي عبيد الله وكانوا كفارا يعظمون الشمس ويأكلون الميتة والدم))[١٣٠]. إن هذا الرأي يدحض الرأي القائل ((قاد عبد الله بن ياسين جماعته لنشر الدين بحد السيف في عام ١٠٤٢م وهاجم القبائل المجاورة وأرغمها على قبول الإسلام))[١٣١].ومن الواضح أن جهاد عبد الله ابن ياسين كان يهدف إلى هدفين رئيسين هما :–

أولا : إعادة مجد الإسلام في المناطق التي طغت فيها الوثنية السوداء .

ثانيا: كسر شوكة القوة الوثنية المتمثلة بمملكة غانة والقادمة من الجنوب حيث كانوا أعظم قوة سياسية في السودان الغربي[١٣٢].والتي خضع لها اغلب قبائل صنهاجة الصحراء وأدت لها الجزية[١٣٣] حتى إن مدينة أودغست عاصمة مملكة أودغست الإسلامية الصنهاجية في الصحراء خضعت لها عام(٣٨٠ هـ/٩٨٠م)[١٣٤] وقد باءت جميع محاولات القبائل الصنهاجية الصحراوية لاستعادة المدينة المذكورة قبل أن يحررها عبد الله بن ياسين عام (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) من قبضة الوثنيين .

انقراض مملكة أودغست الإسلامية :

تضافرت عوامل عديدة على انقراض مملكة أودغست الإسلامية كما يستقري الباحث الأحداث التي مرت بها مملكة أودغست الإسلامية ، ويمكن للباحث أن يقسّم هذه العوامل على قسمين داخلية وخارجية :

أما العوامل الداخلية فيمكن لنا ان نجملها بعدة امور منها :

أولا : إن من أسباب قيام مملكة أودغست الإسلامية كان وفرة المياه حيث كان بها آبار عذبة[١٣٥] ووقوعها على مفترق الطرق ، وربما كان شحة المياه وجفاف الآبار التي تكثر في مملكة أودغست السلامية من أسباب انقراض المملكة المذكورة .ومما يثبت صحة هذا القول أن صحراء مملكة أودغست كان ماؤها قليلا وأن مزارع أودغست كانت تسقى بالدولاب[١٣٦].

ثانيا: التنافس على السلطة حيث ولي أودغست في السنوات المتأخرة ملوك ضعفاء غير قادرين على إدارة شؤون المملكة[١٣٧].

ثالثا: إن حالة الترف التي وصل إليها شعب أودغست كانت عاملا مساعدا على انهيار الملك في أودغست حيث إن حالة الترف تؤدي الى أن ((... تنشأ بنوهم وأعقابهم في مثل ذلك من الترفع عن خدمة أنفسهم وولاية حاجاتهم ويستنكفون عن سائر الامور الضرورية ... فيأذنون بالانقراض))[١٣٨].

وكذلك إن حالة الترف تؤثر في ((أن يعود العسكر الى اقل الأعداد فتضعف الحاجة لذلك وتسقط قوة لدولة ويتجاسر عليها من الدول ... ويأذن الله فيها بالفناء))[١٣٩]. وأما العوامل الخارجية فتتمثل بالقوة الغانية التي احتلت مدينة أودغست العاصمة عام (٣٨٠هـ /٩٩٠م) وكذلك تعرضها لاحتلال المرابطين عام(٤٤٦هـ /١٠٥٤م)[١٤٠] .

يمكن لنا مما ذكرناه من دلالات القول إن هذه هي الأسباب الحقيقية وراء انقراض مملكة أودغست الإسلامية والتي لم يعد لها وجود سوى أطلال في مدينة(تجداوست) شرقي مدينة (تاكانت) في جمهورية موريتانيا الإسلامية[١٤١].

الخاتمة:

إن الخوض في دراسة تاريخ مملكة أودغست من جوانبه الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية كافة ، اظهر العديد من النتائج يمكن أن نجملها بما يلي :

أولا : تميزت مملكة أودغست بموقع ستراتيجي مهم بين بلدان السودان الغربي من جهة وبلدان المغرب العربي من جهة أخرى ، مما جعل مملكة أودغست تلعب دورا مهما سواء من الجانب التجاري أم من الجانب السياسي ، ويمكن أن نعدها الظهير الاقتصادي والسياسي لبلدان المغرب العربي.

ثانيا : أثبتت الدراسة بطلان مزاعم كثير من الباحثين والكتاب في مجال التاريخ والذين ألحقوا مملكة أودغست ببلدان السودان الغربي ، وأثبتت الدراسة أن مملكة أودغست مملكة عربية تقع في القطر الموريتاني وهي من الممالك المندرسة حاليا.

ثالثا : أظهرت الدراسة أن الشعب الذي كان يسكن مملكة أودغست كان يتكون من أخلاط من القبائل ، لكن النسبة العظمى كانت للقبائل العربية ، أما القبائل السوننكية فلم تكن إلا أقلية ، وهذا ما جعل السلطة السياسية العليا في مملكة أودغست بيد القبائل الصنهاجية وخاصة قبيلة لمتونة العربية التي ترجع في أصولها إلى قبائل حمير العربية.

رابعا: كشفت الدراسة أن إسلام سكان مملكة أودغست كان يرجع إلى الحقبة التاريخية المبكرة التي دخلت فيها قوات العرب المسلمين بقيادة عقبة بن نافع وموسى بن نصير . ولم يكن انتشار الإسلام في مملكة أودغست يرجع إلى عهد دخول المرابطين بقيادة عبد الله بن ياسين مدينة أودغست والذين قاموا على تنوير الناس بتعاليم الإسلام .

خامسا: كانت مملكة أودغست تتميز بنشاط اقتصادي سياسي كبير مما جعل الممالك المجاورة لها تسعى للسيطرة عليها ، لاسيما مملكة غانة من جهة وسيطرة المرابطين من جهة أخرى .

سادساً: إن الصحراء الكبرى لم تعد حائلا يقف بين مملكة أودغست وأقطار المغرب العربي بسبب اهمية هذه المملكة .

الهوامش :

* للاطلاع على موقع وحدود مملكة أودغست ، ينظر شكل رقم (١)

١. الحموي : ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٦م) ،معجم البلدان ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٩ م ، ٢٧٨/١ .

٢. م . ن ، ٢٧٧/١.

٣. الادريسي : محمد الشريف ،(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) ، المغرب وارض السودان ومصر والاندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، د. ط ، مط بريل ، ليدن ، ١٨٦٤ م ، ص ٣٢.

٤. الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٦/١– ٢٧٧.

٥. تامدلت : وهي مدينة كبيرة اسسها عبد الله بن ادريس العلوي وهي مدينة سهلية كبيرة العمارة حافلة بالاسواق على رأس نهر درعة ، شرقي مدينة لمطة وبينها وبين مدينة درعة مسيرة ستة ايام . ينظر ، مؤلف مجهول (كاتب مراكشي) ، (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، د . ط ، تعليق سعد زغلول عبد الحميد ، مط دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٢١٣ ؛ البغدادي : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ،(ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، ط١، تحقيق علي محمد البجاوي ، مط دار احياء الكتب العربي ، ١٩٥٤ ، ١٣٠/١.

٦. مؤلف مجهول (كاتب مراكشي) ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ٢١٥.

٧. الدالي : الهادي المبروك ، مملكة مالي الاسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا ، ط١ ، مط دار الملتقى ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ص ٥٢.

٨. طرخان : ابراهيم علي ، امبراطورية غانة الاسلامية ، د.ط ، الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٢٩.

٩. البكري : عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، المسالك والممالك ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م ، ٣٥٥/٢.

١٠. الادريسي ، المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٣٢.

١١. الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٧/١ ؛البغدادي ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، ١٣٠/١

١٢. القلقشندي : احمد بن علي ،(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ط ١، تحقيق يوسف علي طويل ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٧ ، ٥ / ١٦٧

١٣. ابن حوقل : محمد بن علي النصيبي ،(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الارض ، د ط ، منشورات مكتبة الحياة ، د. ت ، ص ٩٦– ٩٨.

١٤. إن لفظ السودان الغربي أدق واخص من لفظ بلاد السودان والتي هي أعم واشمل ، إن ارض بلاد السودان تتاخم ارض المغرب ومصر من قبل الجنوب وهي بلدان مقفرة واسعة شاقة وهم أجناس كثيرة. اما بلدان السودان الغربي في نظر الكتاب المحدثين فيطلق على بلاد غرب افريقيا وهي الأراضي الممتدة من المحيط الأطلسي غربا الى بحيرة تشاد شرقا والتي اصطلح كتاب اوربا في العصور الوسطى على نعتها باسم بلاد نيجيرتيا Nigritia نسبة الى نهر النيجر .أما سكانها فهم متخلفون وهم قوم يعيشون كالبهائم لا ملوك لهم ولا أمراء ولا جمهوريات ولا حكومات ولا عادات يكادون لا يعرفون زرع الحبوب ويلبسون جلود الغنم وليس لأحد منهم امرأة خاصة به ؛ ينظر :المقدسي ، محمد بن احمد بن أبي بكر ،(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، ٢٠٠٣ م ، ص١٩٤؛ طرخان : إمبراطورية غانة الإسلامية ، ص ٧؛الوزان :الحسن بن محمد الفاسي ، وصف أفريقيا ، ترجمة ، محمد حجي واخرون ، د.ط ، مط الجمعية المغربية للتأليف والترجمة وانشر ،الرباط ، ١٩٨٠ ، ٢ /١٥٩.

١٥. ابن أبي زرع : علي بن عبد الله الفاسي،(كان حيا قبل سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، د.ط ، مط دار المنصور ، الرباط ، ١٩٧٢ م ، ١٢٠-١٢١.

١٦. السامرائي ابراهيم ، واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، د. ط ، الموصل ، ص ١٠٠ .

١٧ . م . ن ، ص ١٨١.

١٨. م . ن ، ص ١٨٧.

١٩. البكري ، المسالك والممالك ، ٢/٣٤٤.

٢٠. بن حوقل ، صورة الارض ، ٩٧، ٩٨ ؛ ابن سعيد المغربي، علي بن موسى ،(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، كتاب الجغرافيا ، ط١ ، تعليق اسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٠، ص١١٣ ؛ الحميري، محمد عبد المنعم ،(ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ،د.ط، تحقيق احسان عباس ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٦٣ -٦٤ ؛ شلبي ، احمد ، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ط١ ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢م ، ٦/١١٥ ؛ بوفل، ي . و ، الممالك الاسلامية في غرب افريقيا واثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى ، د.ط ، تعريف زاهر رياض ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ص٩٥.

٢١. البكري ، المسالك والممالك ، ٢/٣٤٥ ؛ ابن سعيد المغربي ، كتاب الجغرافيا ، ص ٢٣٤ – ٢٣٥.

٢٢. الحموي ، معجم البلدان ، ١/٢٧٨.

٢٣. البكري ، المسالك والممالك ، ٢/٣٤٤.

٢٤. الحميري ، الروض المعطار ، ص ٦٣.

٢٥. ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٦٥.

٢٦. م. ن ، ص٩١.

٢٧. م . ن ، ص٩١.

٢٨. م. ن ، ص ٩١ ؛ الادريسي ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٣٢.

٢٩. طرخان ، مملكة غانة الاسلامية ، ص٦٦.

٣٠. البكري ، المسالك والممالك ، ٢/٣٦٤.

٣١. مؤلف مجهول (كاتب مراكشي) ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ٢١٥ ؛ ابن سعيد المغربي ، كتاب الجغرافيا ، ص ١١٣.

٣٢. م . ن .

٣٣. ابن منصور : عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، د.ط ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٨ ، ص ٣٢٩.

٣٤. ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٩٧.

٣٥. اوليل : جزيرة مشهورة ومنها يحمل الملح الى جميع بلاد السودان ؛ ينظر ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٤.

٣٦. محمود : حسن احمد، قيام دولة المرابطين ، ،د.ط، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧، ص٤٦.

٣٧. ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد،(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، د.ط دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ١٨٢/٦ ؛ محمود قيام دولة المرابطين ، ص١٠٣.

٣٨. م. ن ، ص ٤٦ ، ابن منصور ، قبائل المغرب ، ص٣٣٣.

٣٩. ابن منصور ، قبائل المغرب ، ٣٣٢.

٤٠. مؤلف مجهول (كاتب مراكشي) ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص٢١٥.

٤١. بوفل ، الممالك الاسلامية ، ص٩٥.

٤٢. المسالك والممالك ، ٣٤٤/٢.

٤٣. للمزيد من المعلومات ينظر البكري : المسالك والممالك ، ٣٥٥/٢ ؛ ابن سعيد المغربي : علي بن موسى ، بسط الارض في الطول والعرض ، تحقيق : خوان قرنيط جنيش ، معهد مولاي الحسن ، تطوان ، ١٩٥٨ ، ص٥٨ ، الناصري : احمد بن خالد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، د.ط ، تحقيق : جعفر الناصري ، محمد الناصري ، مط دار الكتاب ، الدار البيضاء ،١٩٥٤ ، ٦٣/١– ٦٤ ؛ السامرائي خليل ابراهيم واخرون ، تاريخ المغرب العربي ، د.ط ، مط مديرية دار الكتب ، الموصل ، د.ت ، ص ١٥–١٦.

٤٤. ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٩٨.

٤٥. طرخان ، امبراطورية غانة الاسلامية ، ص٤٢.

٤٦. م.ن ، ص٤٢.

٤٧. ابن الاثير، علي بن ابي الكرم الشيباني الجزري،(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ٧٤/٨ ؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص١١٩.

٤٨. طرخان ، امبراطورية غانة الاسلامية ، ص٢٩.

٤٩. سيد : محمد جمال الدين ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، رسالة ماجستير ، ١٩٧٤ ، مطبوعة على الة كاتبة ، ص٨٨.

٥٠. الدالي ، مملكة مالي الاسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا ، ص٥٢.

٥١. ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٩٧.

٥٢. ابن ابي زرع ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص١٢٠–١٢١.

٥٣. البكري ، المسالك والممالك ، ٣٥٥/٢.

٥٤. بوفل ، الممالك الاسلامية ، ص٧٣.

٥٥. م . ن .

٥٦. الجراري :عباس ، ثقافة الصحراء ، د. ط ، مط دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٨ ، ص١٠.

٥٧. ابن خلدون ، العبر، ١٨٩/٤ .

٥٨. الجراري ، ثقافة الصحراء ، ص ٩–١٠.

٥٩. طرخان ، امبراطورية غانة الاسلامية ، ص٤٢.

٦٠. معجم البلدان ، ٢٧٨/١.

٦١. طرخان ، امبراطورية غانة الاسلامية ، ص٤١ ، ٤٧.

٦٢.م . ن ، ص٤٢.
٦٣.البكري ، المسالك والممالك ، ٢/٢٤٥؛ مؤلف مجهول (كاتب مراكشي) ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص٢١٦.
٦٤.البكري ، المسالك والممالك ، ٢/٣٦٢.
٦٥.م. ن .
٠٦٦البكري ، المسالك والممالك ، ٢/٣٦٣.
٠٦٧م . ن ، ٢/٣٦٤.
٠٦٨ محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص ١٢٩.
٦٩. م . ن ، ص٧٤.
٧٠. م . ن ، ص١٥٠.
٧١. للمزيد من المعلومات عن جهاد عبد الله بن ياسين في بلاد السودان الغربي ينظر : الجبوري : عباس إبراهيم حمادي ، جهاد عبد الله بن ياسين الجز ١ولي في بلاد السودان الغربي وتحريره لمدينة أودغست ، ط١، مط الصادق ، بابل ، ٢٠٠٧ ، ص٣١-٤٠.
٧٢. وايدز : دونالد ، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ،د.ط ، تعريب شوقي عطا الله الجمل ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ٣٢/١ ؛ طرخان، امبراطورية غانة الاسلامية ، ص٤٦ ،٥٣ ، ٨٤ ، ٨٦.
٧٣. طرخان : ابراهيم ، دولة مالي الاسلامية ،د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣، ص٤٧-٥١.
٧٤ . النحوي : الخليل ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، ط١ ، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٧ ، ص٦٢.
٠٧٥طرخان ، امبراطورية غانة الاسلامية ، ص٨.
٧٦. صورة الارض :ص٩٨ .
٧٧ . م . ن .
٠٧٨المسالك والممالك ،٢/٣٤٤.
٧٩ . البكري ، المسالك والممالك ، ٢/٣٤٥.
٨٠ . م. ن .
٠٨١ بوفل ، الممالك الاسلامية ، ص٩٥.
٠٨٢البكري ، المسالك والممالك ، ٢/٣٤٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ،٢٧٨/١.
٨٣ . البكري : المسالك والممالك ، ٢/٣٤٤ .
٨٤. م . ن ، ٢/٣٤٤ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ص٦٣.
٨٥. البكري : المسالك والممالك ، ٢/٣٤٤ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ص٦٣.
٨٦.م . ن ؛ م . ن .
٨٧. ابن سعيد المغربي : كتاب الجغرافيا ، ص ١١٣؛ الحميري : الروض المعطار ، ص ٣٥٠.
٨٨. بوفل ، الممالك الاسلامية ، ص٩٥ .
٨٩. الادريسي ،المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ص٣٢ ،بوفل ، الممالك الاسلامية ، ص ٩٥.
** لمزيد من المعلومات ، ينظر شكل رقم (٢) .
٩٠. وناس : زمان عبيد ، التاريخ الحضاري لمدينة جاو، ط١ ، مط دار الصادق ، بابل ، ص١٧٦.

٩١. رياض : زاهر : كشف القارة الافريقية د.ط ، مط الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص٦٦

٩٢.الادريسي ، المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص٣٢.

٩٣. طرخان ، امبراطورية غانة الاسلامية ، ص ٦٦.

٩٤. رياض ، كشف القارة الافريقية، ص٧٥

٩٥. ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٩٨ .

٩٦. م. ن.

٩٧.طرخان ، امبراطورية غانة الاسلامية ، ص٧٥.

٩٨. البكري ، المسالك والممالك ،٣٥٥/٢.

٩٩. الادريسي ، المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص٣٣ .

١٠٠. م . ن .

١٠١. موسى : عز الدين ،النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري ، ط١،دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١١٧.

١٠٢. السوسي : محمد المختار ، المعسول ،د.ط، معهد المخطوطات العربية ، المغرب ، د.ت، ١٦/٦ –١٧٢.

١٠٣. البكري ، المسالك والممالك ، ٣٤٥/٢؛ مجهول (كاتب مراكشي)،الاستبصار في عجائب الامصار ، ص٢١٦.

١٠٤. المسالك والممالك ، ٣٥٥/٢.

١٠٥. ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٩٦.

١٠٦. البكري ، المسالك والممالك ، ٣٤٤/٢؛ مؤلف مجهول (كاتب مراكشي)،الاستبصار في عجائب الامصار ، ص٢١٥ .

١٠٧ .البكري ، المسالك والممالك ، ٢ / ٣٤٤ .

١٠٨. ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا ، ص٢٣٥ ، ينظر هامش رقم (٩٠) ص١١١.

١٠٩. البكري ، المسالك والممالك ، ٣٥٥/٢ ؛ طرخان ، مملكة غانة الاسلامية ، ص٢٩.

١١٠. محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص٧٤.

١١١. البكري ، المسالك والممالك ، ٣٥٢/٢ ؛ محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص١١٤.

١١٢. شعيرة : محمد عبد الهادي ، المرابطون تاريخهم السياسي ، ط١ ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص٥٨ ، زكي : عبد الرحمن ، تاريخ الدول الإسلامية السودانية بافريقية الغربية ، د.ط ، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص٧٩–٨٠.

١١٣. بوفل ، الممالك الإسلامية ، ص٩٥.

١١٤. محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص١٧٤.

١١٥. الجبوري ، جهاد عبد الله بن ياسين الجزولي في بلاد السودان الغربي وتحريره لمدينة اودغست ، ص٣٥.

١١٦. الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٥٤.

١١٧. م . ن ، ص٦٤.

١١٨. محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص٧٤.

١١٩. الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٦٤ ، محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص٧٤.

١٢٠. بوفل ، الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وأثرها على تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى ، ص ٩٨ .

١٢١. محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص ٣٩٧.
١٢٢. البكري : المسالك والممالك ، ٣٦٣/٢.
١٢٣. ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٩٨.
١٢٤. البكري ، المسالك والمالك ، ٣٥٥/٢. مجهول (كاتب مراكشي)،الاستبصار في عجائب الامصار ، ص٢١٥.
١٢٥. حسن : حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، ط١٥ ، مط دار الجيل ، ٢٠٠١ ، ٤ /٢٩٧
١٢٦. البكري ، المسالك والممالك ، ٣٥٥/٢ ؛ طرخان : ابراهيم : مملكة غانة الاسلامية ، ص٢٩.
١٢٧. طرخان ، مملكة غانة الاسلامية ، ص٨٦ .
١٢٨. البكري ، المسالك والممالك ، ٢٥٥/٢.
١٢٩. طرخان ، مملكة غانة الاسلامية ، ص٤٧.
١٣٠. الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٨/١.
١٣١. سيد ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، رسالة ماجستير ، ص١٦٤.
١٣٢. ابن خلدون، العبر ، ٤١٢/٦ ؛ طرخان ، مملكة غانة الاسلامية ، ص٢٥ ، ١٧ ، ٣٠ ، ٦٣ ، ٦٤.
١٣٣. طرخان ، مملكة غانة الاسلامية ، ص٢٩.
١٣٤. شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ١٠٥/٦.
١٣٥. البكري ، المسالك والممالك ، ٣٤٤/٢.
١٣٦. الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص٦٣.
١٣٧. ابن ابي زرع ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٢٠-١٢١.
١٣٨. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون ، د. ط ، اعتناء ودراسة احمد الزعبي ، مط دار الارقم بن ابي الارقم، ص ١٦٩.
١٣٩. م . ن ، ص١٩٩.
١٤٠. البكري ، المسالك والممالك ، ٣٥٥/٢ ؛ طرخان ، مملكة غانة الاسلامية ، ص٢٩.
١٤١. طرخان ، امبراطورية غانة الاسلامية ، ص٢٩.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

- ابن الاثير، علي بن ابي الكرم الشيباني الجزري،(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) :
١. الكامل في التاريخ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ،(بيروت ، ١٩٦٧) .
- الادريسي : محمد الشريف ،(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) :
٢. المغرب وارض السودان ومصر والاندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، د. ط ، مط بريل ،(ليدن ، ١٨٦٤م)
- البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ،(ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) :
٣. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، ط١، تحقيق علي محمد البجاوي ، مط دار احياء الكتب العربي ،(بيروت، ١٩٥٤).

– البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) :

٤. المسالك والممالك ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٣م).

– الحموي ، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٦م) :

٥. معجم البلدان ، د ط ، دار صادر ،(بيروت ، ١٩٥٩) .

– الحميري، محمد عبد المنعم ،(ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م) :

٦.الروض المعطار في خبر الاقطار ،د.ط، تحقيق احسان عباس ، دار القلم،(بيروت ، ١٩٧٥) .

– ابن حوقل ، محمد بن علي النصيبي ،(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م):

٧. صورة الارض ، د ط ، منشورات مكتبة الحياة ، د. ت.

– ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد،(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) :

٨. العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، د.ط، دار الكتاب اللبناني ،(بيروت ، ١٩٧٧).

٩. مقدمة ابن خلدون ، د. ط ، اعتناء ودراسة احمد الزعبي ، مط دار الارقم بن ابي الارقم .

– ابن أبي زرع ، علي بن عبد الله الفاسي،(كان حيا قبل سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) : ١٠. الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، د.ط ، مط دار المنصور ، (الرباط ، ١٩٧٢).

– ابن سعيد المغربي، علي بن موسى ،(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م):

١١. بسط الارض في الطول والعرض ، تحقيق ، خوان قرنيط جنيش ، معهد مولاي الحسن ،(تطوان ، ١٩٥٨).

١٢. كتاب الجغرافيا ، ط١ ، تعليق اسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت ، ١٩٧٠).

– القلقشندي ،احمد بن علي ،(ت٨٢١هـ/١٤١٨م):

١٣. صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ط ١، تحقيق يوسف علي طويل ، دار الفكر ، (دمشق ، ١٩٨٧).

– المقدسي ، محمد بن احمد بن أبي بكر،(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) :

١٤. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ،٢٠٠٣).

– مؤلف مجهول (كاتب مراكشي) ،(القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي):

١٥. كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، د . ط ، تعليق سعد زغلول عبد الحميد ، مط دار الشؤون الثقافية ،(بغداد ، ١٩٨٦) .

قائمة المراجع :

– بوفل: ي . و :

١٦. الممالك الاسلامية في غرب افريقيا واثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى ، د.ط ، تعريف زاهر رياض ، الانجلو المصرية، القاهرة .

– الجبوري : عباس إبراهيم حمادي :

١٧. جهاد عبد الله بن ياسين الجزولي في بلاد السودان الغربي وتحريره لمدينة أودغست ، ط١، مط الصادق ،(بابل ، ٢٠٠٧).

– الجراري :عباس :

١٨. ثقافة الصحراء ، د. ط ، مط دار الثقافة ، (الدار البيضاء ، ١٩٧٨).

– حسن : حسن ابراهيم :

١٩. تاريخ الاسلام ، ط١٥ ، مط دار الجيل ، ٢٠٠١ .
- الدالي ، الهادي المبروك :
٢٠. مملكة مالي الاسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا ، ط١ ، مط دار الملتقى ، (بيروت ، ٢٠٠١) .
- رياض : زاهر :
٢١. كشف القارة الافريقية د.ط ، مط الفنية الحديثة ، (القاهرة ، ١٩٦٩).
- زكي ، عبد الرحمن :
٢٢. تاريخ الدول الإسلامية السودانية بافريقية الغربية ، د.ط ، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، (القاهرة ، ١٩٦١).
- السامرائي خليل ابراهيم واخرون :
٢٣. تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، د. ط ، (الموصل، د.ت) .
٢٤. تاريخ المغرب العربي ، د.ط ، مط مديرية دار الكتب ،(الموصل ، د.ت) .
- السوسي : محمد المختار :
٢٥. المعسول ،د.ط، معهد المخطوطات العربية ، (المغرب ، د.ت).
- سيد ، محمد جمال الدين :
٢٦. انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، رسالة ماجستير ، ١٩٧٤ .
- شعيرة ، محمد عبد الهادي :
٢٧. المرابطون تاريخهم السياسي ، ط١ ، مكتبة القاهرة الحديثة ،(القاهرة ، ١٩٧٩).
- شلبي ، احمد :
٢٨. موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ط١ ،مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٧٢).
- طرخان ، ابراهيم علي :
٢٩. امبراطورية غانة الاسلامية ، د.ط ، الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر، (القاهرة ، ١٩٧٧) .
- طرخان : ابراهيم :
٣٠. دولة مالي الاسلامية ،د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ،١٩٧٣).
- محمود ، حسن احمد:
٣١. قيام دولة المرابطين ، ،د.ط، مكتبة النهضة المصرية ،(القاهرة ، ١٩٥٧).
- ابن منصور ، عبد الوهاب :
٣٢. قبائل المغرب ، د.ط ، المطبعة الملكية ،(الرباط ، ١٩٦٨).

- موسى ، عز الدين :
٣٣. النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري ، ط١،دار الشروق ،(بيروت ، ١٩٨٣) .
- الناصري ، احمد بن خالد :
٣٤. الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى ، د.ط ، تحقيق : جعفر الناصري ، محمد الناصري ، مط دار الكتاب ،(الدار البيضاء،١٩٥٤).

- النحوي ، الخليل :

٣٥. بلاد شنقيط المنارة والرباط ، ط١ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،(تونس ،١٩٨٧).

- وايدز ، دونالد :

٣٦. تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ،د.ط ، تعريب شوقي عطا الله الجمل ، مؤسسة سجل العرب ، (القاهرة ، ١٩٧٦).

- الوزان ، الحسن بن محمد الفاسي :

٣٧. وصف أفريقيا ، ترجمة ، محمد حجي واخرون ، د.ط ، مط الجمعية المغربية للتأليف والترجمة وانشر ، (الرباط ، ١٩٨٠).

- وناس ، زمان عبيد :

٣٨. التاريخ الحضاري لمدينة جاو، ط١ ، مط دار الصادق ، بابل.